ماذا تعرف عن

جماعة التبليغ والدعوة ؟

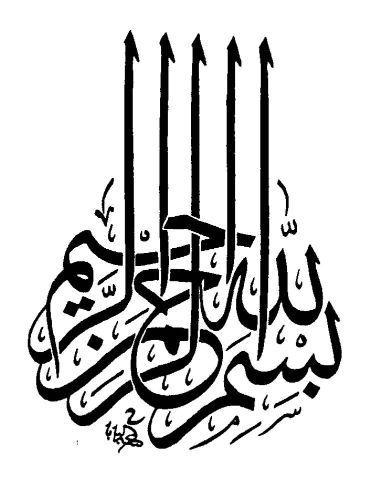
بقلم

علي القاضي



الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

جماعة التبليغ والدعوة جماعة إسلامية وقد أسسها الشيخ محمد إلياس في دلهي بالهند في أواخر القرن الرابع الهجري وقد عاش الشيخ محمد إلياس ٦١ عاما من عام ١٣٠٣هـ إلى عام ١٣٦٤هـ وهو من مواليد قرية **كاندهلي** بمحافظة **سهارقفور** بالهند وقد تلقى تعليمه الأول فيها ثم انتقل إلى **دلهي** حيث أتم تعليمه في مدرسة **ديوليو** وهي أكبر مدرسة على المذهب الحنفي في شبه القارة الهندية .

وهي جماعة إسلامية مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وطريقتها هي طريقة أهل السنة والجماعة من المسلمين وقد تأثروا بالتصوف مثل بعض الطرق في الهند ويعتمدون اعتمادا خاصا على أعلام المتصوفة في التربية والتوجيه .

ومن الملاحظ أن جماعة التبليغ تتوسع توسعا أفقيا كميا لا نوعيا والتوافق النوعي يحتاج إلى رعاية ومتابعة وهذا ما تفتقده جماعة التبليغ لأن الشخص الذي يدعونه اليوم قد لا يلتقون به مرة أخرى ، وقد يعود إلى ما كان عليه تحت تأثير مغريات الحياة على جانب أنه لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل ، بل هناك صلات بين الأفراد والجماعات تقوم على التفاهم والمودة ومع ذلك فإنه لا يكفي عملهم لإقامة أحكام الإسلام في حياة الناس ولا يكفي لمواجهة التيارات الفكرية المعاصرة المعادية للإسلام التي تجند كل طاقتها لحرب الإسلام والمسلمين .

وأسلوب الجماعة ينتشر بشكل واضح على رواد المساجد من المسلمين ، أما أولئك الذين يحملون أفكارا وأيدلوجيات خاطئة فإن تأثيرهم عليهم يكاد يكون معدوما ولذلك فإنه يقال : إن جماعة التبليغ والدعوة قد أخذت بعضا من الإسلام وتركت بعضا منه وهذا يتنافى مع طبيعة الدعوة الإسلامية التي تقوم بدورها الذي له فاعلية واضحة في جميع أنحاء العالم .

وقد بدأت دعوتهم في الهند وانتشرت في باكستان ، وبنجلاديش ، وانتقلت إلى العالم

العربي والعالم الإسلامي ولهم أتباع في سوريا وفي الأردن وفي فلسطين وفي لبنان وفي مصر وفي السودان وفي العراق والسعودية وغيرها ومركزهم الرئيسي يقع في نظام الدين في دلهي ومنه يديرون شؤون الدعوة والعلم ، والتمويل المادي يعتمدون فيه على الدعاة أنفسهم إلى جانب تبرعات غير منتظمة تأتي من بعض الأثرياء مباشرة ، وقد يقوم الدعاة بالانتشار على حسابهم الخاص .

وقد قام بعض العلماء بتأليف كتب عن جماعة التبليغ والدعوة يبينون فيه منهج الجماعات والأسس التي قامت عليها ويدعون الناس جميعا إلى الدخول فيها ، وقد قمت بتلخيص بعض أجزاء من هذه الكتب حتى يعرف الناس ما عليه هذه الجماعة من أسس تقوم عليها حتى تؤدي وظيفتها في هذه الحياة ، ومنها :

- كتاب **ما لابد فيه من الدعوة والتبليغ** للعالم الهندي الجليل الشيخ مولوي سيد عبد الله النجّاري .
- كتاب **دلائل الأمور الستة** للشيخ زين الدين الأعظمي .
- كتاب **الحركة التبليغية** للشيخ وحيد الدين خان .
- كتاب **فضائل الأعمال** للشيخ محمد زكريا الكاند هلوي .
- كتاب **حياة الصحابة** للشيخ محمد يوسف الكاند هلوي .
- كتاب **الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية** للشيخ بدر الدين عامر الأنصاري .
- كتاب **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية في الهند** للشيخ أبو الحسن الندوي .

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق هذه الجماعة إلى أداء دورها الكامل في مجال الدعوة إلى الإسلام والتمسك به ونشر كل مفاهيمه وأخلاقه والاتصال الكامل بالخالق سبحانه وتعالى .

والله سبحانه وتعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

علي القاضي

جماعة التبليغ والدعوة

هدفها تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة وبذلك يكونون أقرب ما يكونون إلى جماعة وعظ وإرشاد منهم إلى جماعة منظمة ، ويمكن أن تكون هذه الجماعة مناسبة إلى حد كبير لحالة المسلمين في الهند باعتبارهم أقلية في مجتمع كبير، وتقوم طريقتهم بنشر الدعوة على ما يلي :

١. تنتدب مجموعة منهم نفسها لدعوة أهل بلد ما حيث يأخذ كل واحد منهم فراشا بسيطا وما يكفيه من الزاد والمصروف على أن يكون التقشف صفة الغالبية منهم ، وعندما يصلون إلى البلد الذي يريدون الدعوة فيه ينظمون أنفسهم أولا بحيث يقوم بعضهم بتنظيم المكان الذي سيقيمون فيه ويقوم آخرون بالتجول في أنحاء البلدة والأسواق والحوانيت ذاكرين الله تعالى داعين الناس لسماع الخطبة والدرس .

٢. إذا حان موعد البيان التقوا جميعا لسماعه وبعد ذلك يقسمون الناس الحاضرين إلى مجموعات يتولى كل داعية منهم مجموعة يعلمهم الوضوء والصلاة وتلاوة القرآن الكريم ويتم ذلك في حلقات ويكررون ذلك عددا من الأيام .

٣. وقبل أن تنتهي إقامتهم في هذا المكان ينتدبون الناس للخروج معهم لتبليغ الدعوة فيتطوع بعض الأشخاص لمرافقتهم يوما أو ثلاثة أيام أو أسبوعا أو شهرا كل بحسب طاقته وإمكاناته ومدى تفرغه تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، وهم يرفضون إجابة الدعوة إلى الولائم التي تعد لهم من أهل الحي أو البلدة حتى لا ينشغلوا عن الدعوة أو الذكر وأن يكون عملهم خالصا لوجه الله تعالى .

٤. وهم لا يتعرضون إلى إزالة المنكر لأنهم يؤمنون بأنهم الآن في مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإنسانية وأن القيام بهذا العمل قد يضع العراقيل في طريقهم ببعد الناس عنهم .

٥. وهم يعتقدون بأنهم إذا أصلحوا الناس فردا فردا فإن المنكر سيزول من المجتمع تلقائيا.

٦. وهم يرون أن الخروج للتبليغ ودعوة الناس ما هو إلا أسلوب سليم لتربية داعية وصقله لأنه يحس بأنه قدوة وأن عليه أن يلتزم بها يدعو الناس إليه .

٧. وهم يرون أيضا بأن تقليد المذاهب واجب ويمنعون الاجتهاد معللين ذلك بأن شروط الاجتهاد للعالم الذي يحق له الاجتهاد مفقود في علماء هذا الزمان ، وقد تأثروا بالطرق الصوفية المنتشرة في بلاد الهند ولذلك فإنه ينطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف بها المتصوفة ومنها :

- أنه لابد لكل مريد من شيخ يبايعه ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، ومما يلاحظ أنه كثيرا ما تتم البيعة للشيخ في مكان عام حيث تنتشر بين الناس في آفاق واسعة وتتم البيعة بشكل جماعي ومثل ذلك يفعل في جمع كبير من النساء.
- المبالغة في حب الشيخ والمبالغة في حب رسول الله ﷺ مما يخرجهم في بعض الأوقات عن الدرب الذي يجب الالتزام به حيال رسول الله ﷺ .
- يعتقدون أن التفوق هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب .
- يتردد على ألسنتهم دائما أسماء أعلام المتصوفة مثل عبد القادر الجيلاني والسهروردي والماتوريدي وجلال الدين الرومي .
- تقوم طريقتهم على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي ن وقد استطاعوا أن يجتذبوا إلى رحاب الإيمان أعدادا كبيرة من الذين انغمسوا في الملذات والشهوات وحولوهم إلى العبادة والذكر وتلاوة القرآن الكريم .
- لا يتكلمون في السياسة وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشاكله وينتقدون كل من يتدخل فيها ، ولعل هذه النقطة هي جوهر الخلاف بينهم وبين الجماعة الإسلامية التي ترى ضرورة التصدي لأعداء الإسلام في القارة الهندية .

- ضرورة التعرف على مكانة المسلم والنصح له وتأدية ما له علينا من الحقوق بدون طمع في أن يؤدي هو حقوقنا إلى جانب الحب والنصيحة مهما ساءت حالته الدينية ومهما انحط مستواه الديني فإن ذلك يقابل بالرد الهادئ ولا ينكر عضو الجماعة ولا يتعاظم على أحد ، بل يستجلب محبة عباد الله بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة للضعيف ويبادر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية وبرد التحية بأحسن منها ويلقى كل واحد بالبشاشة وحسن الخلق متبعا في ذلك قول رسول الله ﷺ :(ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يفترقا) رواه أحمد والترمزي .

وعلى المسلم أن يقبل على أخيه ويوسع له في المجلس ويوقر كل كبير ويرحم كل صغير ويتحلى بالأخلاق الفاضلة كلها ويواصل المعرفة على ما قام به الرسول الكريم ﷺ من الأخلاق الفاضلة فيتبع سيرته ويتعامل مع الناس كما كان الصحابة يتعاملون مع الناس جميعا ، ولن يصلح المجتمع إلا إذا سار على نهج الصحابة رضوان الله عليهم .

أولا :كتاب ما لابد منه في الدعوة والتبليغ

ألف العالم الهندي مولوي سيد عبد الله النجاري كتابا عنوانه (ما لابد منه في الدعوة والتبليغ) قال فيه :

- معنى لا إله إلا الله : لا يستحق التوجه والتضرع والدعاء له في الشدائد والحوائج والمصائب أحد غير الله سبحانه وتعالى وأن محمدا رسول الله ﷺ رسول الله إلى العالمين ولا نبي بعده .

- التفضيل : الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وله العزة والكمال لا يحتاج إلى أحد ولا إلى أي سبب ، والمخلوقات محتاجة إليه في جميع الأوقات في الصحة والمرض وفي الأمن والخوف وفي النفع والضر والفلاح والنجاح يكون في إتباع طريق رسول الله ﷺ والبعد عن ذلك هو بعد عن الطريق المستقيم والصلاة ما هي إلا إظهار العبودية لله تعالى

والصلاة المطلوبة هي التي يكون فيها الخشوع والخضوع الكامل لله سبحانه وتعالى كصلاة الصحابة رضوان الله عليهم والصلاة على وقتها من أفضل الأعمال ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حقيقة الصلاة، ويجب على كل مسلم أن يتعلم علوم الدين حتى يعرف في كل حال أمر الخالق سبحانه وتعالى وطريقة رسوله ﷺ ، وحتى يميز بين الحق والباطل وبين المعروف والمنكر ولذلك كان فضل العالم على العابد كفضل رسول الله ﷺ على أدنى المسلمين والعلماء هم ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، والمطلوب طلب العلم النافع للفرد وللمجتمع وللناس جميعا والمطلوب أن يكون العلم دائما مع الذكر - ذكر الله تعالى - حتى تتطهر القلوب من الأرجاس الدنيوية وتتجه إلى محبة الله تعالى وخشيته .

- الألفة والمحبة : من العناصر الأساسية للدعوة والتبليغ والمطلوب عدم إيذاء الناس بالألسنة أو بالأيدي مع أداء حقوق المسلمين وحسن الأخلاق ، ومن نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ولا يؤمن المسلم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما ورد في الحديث المتفق عليه والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

- تصحيح النية : ومن عناصر الدعوة والتبليغ تصحيح النية وإخلاص العمل للخالق سبحانه وتعالى فلا يكون فيها غرض من أغراض الدنيا ذلك لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وإخلاص النية يعني أن نتوجه بقلوبنا ونياتنا الخالصة لله سبحانه وتعالى في بداية كل عمل صالح .

- الدعوة إلى الله : الخروج في سبيل الله للدعوة إلى دين الله عنصر أساسي من عناصر الدعوة والتبليغ وذلك لإحياء الدين في العالم كله تحقيقا للحديث الشريف المتفق عليه :(لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) .

والخروج في سبيل الله يتم بنشر هذه الصفات في الناس حتى تكون كلمة الله هي

العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وذلك له ثواب عظيم يظهر في الحديث الشريف المتفق عليه : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) .

وعلماء جماعة التبليغ قالوا :

ينبغي للمسلم أن يخرج أربعة أشهر في سبيل الله حتى يتعلم كيف يدعو الناس إلى الله تعالى وإلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه وإلى طاعة رسوله ﷺ وإلى معرفة كيف يجتهد في نشر دين الله وفي إعلاء كلمته ، فيخرج أربعين يوما في السنة وثلاثة أيام في الشهر ويتجول جولتين في الأسبوع جولة في قريته وجولة في قرية أخرى ويقيم حلقتين لتعليم الفضائل حلقة في المسجد وحلقة في البيت وينبغي أن يفرغ نفسه من وقت العصر إلى العشاء ويفكر في تشكيل الجماعات في جميع أنحاء العالم ، كما يفكر في إخراج أهل قريته في سبيل الله تعالى في أوقات مختلفة .

طريق الدعوة (طريق العمل للدعوة) :

يتحقق في أن يجتمع بعض الأفراد على اسم الله تعالى في مسجد من مساجد الله تعالى وينتخبوا منهم أميرا يكون مسئولا عن راحة المأمورين الذين يطيعون أوامره ما لم يأمرهم بالعصيان ، ثم يقومون بجولة على الأقل مرتين في الأسبوع ، وقبل إحدى الصلوات يتصلون في هذه الجولة بالمسلمين ويدعونهم ليتجهوا فورا إلى المسجد ليستمعوا إليه ، وحين يجتمع الناس في المسجد يذكرونهم بغاية الدين وأهميته وضرورته ويدعونهم مع كل الإخوان إلى الأمكنة التي يوجد فيها أفراد متمرنون على الدعوة ليقوموا بالعمل تحت إشرافهم ، وإذا تعلم أفراد وتمرنوا على طريق الدعوة فإنهم يوجهون إلى أماكن قريبة أو نائية حسب استطاعتهم يدعون المسلمين ويوجهونهم إلى نفس الطريقة ، ثم يخرج كل فرد على حسابه الخاص عازما أن يجعل نفسه كامل الأدب مع الله ورسوله وفي نفسه ومع جميع الخلق مع الاتصاف بالصدق والاحتفاظ بالسنة النبوية ، والاهتمام بذكر الخالق

سبحانه وتعالى وقراءة القرآن الكريم ، والمطلوب من الأفراد في فترة الخروج أن يحافظوا على أوقاتهم بدقة شديدة فلا يبذلوا لمحة فيما لا يفيد ، وعليهم أن يهتموا بأربعة أمور :

١- الدعوة الخاصة : وطريقتها أن يرسل بعض الأفراد في جولة خاصة ليتصلوا بأعيان الحارة أو البلد ويشرحوا لهم الدعوة بأدب واحترام ويطلبوا منهم المساندة والحضور إلى المجلس .

٢- الدعوة العامة : وطريقتها أن يوجه بعض الأفراد في جولة عامة يتصلون فيها بعامة الشعب في الأسواق والحارات ويدعونهم بأدب ولطف إلى الخضوع والاستماع ويكون الاجتماع في المسجد ، وإذا اجتمع الناس توجه إليهم الدعوة ويطلب إليهم في رفق وإلحاح أن يفرغوا من مشاغلهم وقتا لهذا الجهد وإذا استعد بعضهم تشكل منهم جماعة وترسل طبقا لما ذكر آنفا .

٣- التعليم : وطريقته أن يجلس الأفراد بأدب واحترام يوميا لمذاكرة الأحاديث والآيات التي تدعو إلى إقامة العبادات والتخلق بالأخلاق الفاضلة فيقرأ واحد منهم أحاديث الفضائل وتشجيع الحضور إليه بأدب واحترام فيقسم الوقت بين تلاوة القرآن الكريم وبين أحاديث رسول الله ﷺ وفي مذاكرة الأدعية المأثورة كي يتعلم من لم يتعلم ، وبجانب ذلك يحاول كل فرد أن يؤدي الصلوات الفرضية والنافلة بخشوع وخضوع أكثر فأكثر .

٤- أن يظهر كل فرد من نفسه نموذجا كاملا من الخلق الحسن ومثالا تاما للأخ نحو زملائه فيبقى دائما في استعداد لخدمة الآخرين بدون الطمع في المبادلة فيقومون بالأعمال الضرورية مثل شراء الحوائج وإعداد الطعام وغسل الأواني بالتناوب .

أسلوب الترغيب في الدعوة :

يتم ذلك في أربعة أشياء :

١- بيان أهمية الدين وقدره عند الخالق سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون نصر الله تعالى والدخول في دين الله أفواجا .

٢- أهمية الدعوة ومقصد الجولة فالدنيا ما هي إلا دار أسباب وإحياء للدين يكون عن طريق الدعوة إلى الله .

٣- فضيلة جهد إحياء الدين ، والكفار لذلك تركوا كل أفعال الجاهلية ودخلوا في الإسلام وبلغوه للناس في جميع أنحاء العالم في فترة قليلة .

٤- آداب الجولة الظاهرة والباطنة ، فالهدف في إحياء جهد رسول الله ﷺ ، والصحابة كانوا رحماء على الناس ناصحين لهم ، وبذلك كانوا يقربون غير المسلمين إلى الإسلام.

ومن الفوائد المجربة في الجولة :أن الله سبحانه وتعالى يرزق أهل الجولة فكر الدين فيتوجه الناس إلى الطاعات ويبتعدون عن المنكرات .

ومن آداب الجولة : التناصح والتواضع ومراعاة الآداب على قدر الاستطاعة والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى إلى جانب إصلاح النفس والتحمل وحسن الظن بالمسلمين ومراعاة السنن الإلهية وغض البصر والاهتمام بذكر الله تعالى .

وعلى المتكلم أن يقول بعد السلام على المدعو : يا أخي هؤلاء الأخوة جاؤوا لزيارتك في الله وكلنا أخوة في الله ونجاحنا في الدنيا والآخرة يكون في امتثال أوامر الله على طريقة رسول الله ﷺ ولابد من الجهد والسعي والاستغفار .

ومن الآداب المطلوبة المذاكرة في شأن المشورة وبيان فضائل الشورى وتأليف قلوب الجماعة وحفظ المسئول وأفراد الجماعة من شر النفس الأمارة بالسوء ومن شر الشيطان ، وعند إتيان المكروه لا يلوم أحد أحدا .

ومقصد التعليم أن يعرف المسلم قيمة الأعمال الصالحة وفضائلها وأن يعرف ضرر الأعمال السيئة ، ومن المعروف أن الجلوس في حلقة العلم من أسباب سعادة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة والإخلاص فيه إرضاء للخالق سبحانه وتعالى واستحضار لعظمته والعمل بها تعلمه وإبلاغه للناس وتفريغ القلب من أفكار الحياة الدنيا .

وفي السفر لابد من العمل الجماعي وإطاعة المسئول وقيام الليل ومراعاة آداب

المسجد وتفريغ القلب من أفكار الدنيا ، ومطلوب من الأخوات المحافظة على الصلوات الخمس وتعلم علوم الدين والإكثار من ذكر الخالق سبحانه وتعالى إلى جانب الحب في الله واحترام كل مسلم ومسلمة وعمل الصالحات و ولابد من دعوة النساء إلى طاعة الله وحده والاشتغال بالعلم والعمل بما يتعلمه الإنسان .

فضائل الأعمال :

يقول الخالق سبحانه وتعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت : ٣٣).

فكل من يقوم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فإنه يستحق هذه البشرى ويستحق المدح المذكور فيها أيا ما كانت طريقته في قيامه بهذه الدعوة، فالعلماء يقومون بهذه الدعوة عن طريق الحجج العلمية، والمجاهدون عن طريق الشعوب والمؤذنون عن طريق الأذان.

وقوله (إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) تشير إلى لزوم اعتزاز المسلم بإسلامه مع ثباته عليه وذلك فيه شرف لنفسه وذكر لميزته .

والآية الكريمة ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات : ٥٥) تنفع المسلمين وتجعل الكفار يقبلون على الإسلام ، وقال الله سبحانه وتعالى في وصية لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان : ١٧) والأمر بالمعروف أوشك أن يتركه الجميع ، وأداء الصلاة فيه تقصير واضح ولا يهتم به إلا فقراء المسلمين ، يقول رسول الله ﷺ لصحابه (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الرأس ولكن تحلق الدين) .

والمرض الذي أصاب المجتمع الإسلامي يظهر في البعد عن الدين وأصبحوا يحبون أن يكونوا مسالمين فلا يتكلمون في كل مناسبة إلا بما يناسبها ، والرسول ﷺ يوضح أسباب المرض وطرق العلاج في قوله :(ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي

يقدرون أن يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا) رواه أبو داود وابن ماجه .

ومن الملاحظ أن كل أمر في الشريعة الإسلامية يكون تحت نظام ومراقبة ، فتقسيم مواقيت الصلاة يشير إلى أن شطرا واحدا من مجموع أوقات الصلاة الليل والنهار من حق العبد والباقي للصلاة .

ولابد أن يعمل الداعي إلى الله تعالى بما يأمره به غيره ، والقرآن الكريم يوضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة : ٤٤) ثم بين لهم الطريق الذي يوصلهم إلى الخير فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ﴾ (البقرة : ١٥٣) .

وقد قسم كتاب ما لابد منه في الدعوة والتبليغ إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : الدعوة والتبليغ كما تدل عليه آيات القرآن الكريم

الفصل الثاني : تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما تدل عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

الفصل الثالث : أهمية أن يعمل الداعي بما يأمر به غيره .

الفصل الرابع : فضيلة إكرام المسلمين والنهي عن الإساءة إليهم .

ويجب أن يحترس الداعي في قوله وفي عمله فكثير من الدعاة لا يبالون في الوقوع في هتك كرامة المسلمين لقوة ما عندهم من العاطفة الدعوية ، مع أن عرض المسلمين شيء عظيم ويظهر ذلك في الحديث الذي جاء عن أبي هريرة (من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) رواه مسلم وأبو داود .

وأحسن طريقة للداعية استنكاره للمنكر علانية إذا أتى بها صاحبها علانية وإلا فإن المطلوب من الداعية الرفق في عمله مع الناس ويظهر ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حين جاء شاب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يسمح له بالزنا، فقال له رسول الله ﷺ

في رفق أتحبه لأمك ؟ قال : لا ، قال ﷺ : وكذاك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، ثم قال له ﷺ : أتحبه لأختك ؟ قال : لا ، قال ﷺ : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم ، ثم قال له ﷺ : أتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، قال ﷺ : كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم ، ثم قال له ﷺ : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا ، قال ﷺ : كذلك الناس لا يحبونهم لعماتهم ، ثم قال له ﷺ : أتحبه لخالتك؟ قال : لا ، قال ﷺ : كذلك الناس لا يحبونهم لخالاتهم ، ثم دعا له ﷺ بالهداية والصلاح ، فاستجاب الشاب وترك هذه المعصية التي ظنَّ أنه لا يستطيع تركها .

وعلى الداعية التذرع بالإيمان والإخلاص وطلب رضا الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله ويوضح ذلك الحديث الشريف الذي رواه مسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأحوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) .

فالمطلوب أن يكون هدف الداعية إلى الله تعالى رضا الخالق سبحانه وتعالى وإتباع سنة نبيه ﷺ بلا رغبة في سمعة أو عزة أو مدح ، ولابد من توفير العلماء الصالحين وعدم الاستخفاف بهم في ذلك لأن بعض الناس يسيئون الظن بالعلماء ويحتقرونهم أحيانا ، والمطلوب ألا يوصف أحد من العلماء بالسوء ما لم يتحقق ذلك ولا نرفض نصيحة رجل لمجرد الظن بأنه من علماء السوء ، ثم إن علماء الحق والرشد والخير لا تخلو نفوسهم من دواعي الطبيعة البشرية ، ولا معصوم من الناس إلا الأنبياء ومسئوليتهم على أنفسهم والتقصيرات والأخطاء سيغفرها الله سبحانه وتعالى ، وقد اختلف الصحابة في كثير من المسائل والأحكام وكذلك أئمة الفقه فالاختلاف موجود ، ومن المأثور " اختلاف العلماء رحمة " .

وتحدث الكتاب عن سمات أهل الحق وأهمية صحبتهم ، فخيار عباد الله الذين يتبعون السنة النبوية تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ (آل عمران : ٣١) والذي يزعم أنه محب لله تعالى وهو مخالف لسنة نبيه فهو كاذب والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة : ١١٩) والصادقون هم أصحاب تربية النفس وتزكيتها فإن الذي يعجبهم ينال من تأثير تربيتهم فيمكن من إحراز المراتب العالية.

ثانيا : كتاب دلائل الأمور الستة

كتاب ألفه الأستاذ زين العابدين الأعظمي يقول فيه : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) متفق عليه .

الإيمان : قال الله تعالى :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥) ويقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٠) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

والإيمان الحقيقي يستلزم اليقين لكل ما في القرآن والسنة ، والكلمة الطيبة تقوم بتمكين اليقين في القلب وتذكر المسلم بأنه ليس مخلوقا حرا في شئونه ولكنه فرد من الأفراد السعداء الذين لبوا داعي الله فأمنوا بالله ورسوله وتعهدوا بالطاعة وتحكيم القانون السماوي في جميع شئونهم وانتهجوا صراط الذين أنعم الله عليهم لا صراط الضالين .

والعبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود ، ولكل عبادة من العبادات أثر في تقديم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى تكون لإزالة العجز البشري وطلب المساعدة لإتمام ما يعجز به المستعين عن أدائه

أو إتمامه بنفسه ، وهي من الأمور العادية التي تدخل في حيز قدرة الإنسان وتصرفه .

وكلمة الاستعانة تشعر بوجود العمل والأخذ بالأسباب لأن الاستعانة معناها طلب العون من الله سبحانه وتعالى على أداء عمله أو إتمامه فلابد للإنسان إذن من أن يأخذ بالأسباب في الأعمال ثم يطلب المساعدة والمعونة من الله سبحانه وتعالى .

ثالثا : الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية

يقول الشيخ محمد إلياس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وهذه الجملة شرط لازم لقبول جميع الأعمال الصالحة ، يقول رسول الله ﷺ (لن يأتي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرَّم الله وجه على النار)رواه الشيخان وأحمد .

١ - لا إله إلا الله محمد رسول الله

هذه الكلمة المباركة تبين لنا هذه المنافع لأنها إقرار بالعبودية والربوبية لله وهذه الكلمة إقرار بوحدانية الله تعالى ويجب علينا أن نعرف المبادئ التي أقررناها بهذه الكلمات، والأمور التي يجب علينا أن نلتزم بها بمقتضى هذا الإقرار .

لا إله إلا الله : تعني إنكار كل شيء ما سوى الله سبحانه وتعالى وإقرار بالتوجه إلى الله وحده فلا يعبد غيره فهو الخالق وهو الحي وهو القيوم وهو عالم الغيب والشهادة وهو المطاع ولا مطاع غيره دينه حق وبشائره صادقة .

محمد رسول الله إقرار وتصديق بأن الله تعالى اختار محمدا ﷺ لحمل الرسالة الإلهية وأنزل عليه كتابه الحكيم لهداية الناس أجمعين وبأنه خاتم النبيين - إنسان كامل واجب الإتباع والإقتداء به - وقد حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة ، بلغ الرسالة ولم ينطق عن الهوى .

ولا طريق للنجاح والفوز برضاء الله سبحانه وتعالى إلا طريقه ، ولا سيرة تستحق الإتباع إلا سيرته ﷺ ، وكل ما أخبرنا به نصدقه دون ريبة، وكل من اتبع أوامره اهتدى ، وكل من أعرض عنه ضل وغوى .

٢- الصلاة :

الصلاة طاعة جامعة تطهر النفوس وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتوجد في قلوبنا رغبة وكفاءة لفروع الحياة الكاملة في المنهج الديني ، فالمسلم يؤدي هذه العبادة عن عزم ويقين بخشوع وخضوع ، والصلاة هي أول عبادة فرضت في الإسلام بمقتضى تكرارها خمس مرات يوميا تحمل أهمية أكبر ، يقول رسول الله ﷺ (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) رواه أحمد ، فالمسلم إذا أدى صلاته على وجهها الصحيح تخلص من براثن الشيطان ووجد الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم .

وعلى المسلم أن يبذل كل جهده في إقامة الصلوات على أساسها الصحيح فإن ذلك يؤدي به إلى الإحسان ، والتهجد سنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) رواه مسلم والنسائي ، والأذان له فضل كبير يقول رسول الله ﷺ (المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة).

والصلاة المشروعة في الإسلام ما هي إلا استجابة لغريزة الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به والدعاء له والمناجاة والشكر والوفاء والحب والخضوع والتواضع والعبودية والتذلل للخالق سبحانه وتعالى .

والصلاة معقل المسلم وملجؤه وهي العروة الوثقى التي يعتصم بها وهي غذاء الروح ودواء النفوس وأمان الخائف وسلاح الأعزل ، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] .

وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر هرع إلى الصلاة ، وقد سُئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال ﷺ : الصلاة على وقتها .

والصلاة لها تأثير قوي في العفو عن الذنوب والمنكرات ، والغفلة عن الصلاة يرجع في عامة الأحوال إلى الاشتغال بالأولاد والأموال مع أن فوات الصلاة يعادل الخسارة

الكاملة في عين الحقيقة والبصيرة، ومن حافظ على الصلاة أكرمه الله تعالى بخمس خصال: (يرفع عنه ضيق العيش ، وعذاب القبر ، ويعطيه الله سبحانه وتعالى كتابه بيمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب) ومن تهاون في الصلاة عاقبه الله بخمس عقوبات في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند خروجه من القبر.

فضل صلاة الجماعة :

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) رواه الشيخان .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يهتمون بصلاة الجماعة كل الاهتمام حتى أن المريض كان يلحق بالجماعة في المسجد على الرغم من مرضه ، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلوات التي صلاها، قالوا: وما العذر يا رسول الله ؟ قال ﷺ :خوف أو مرض) رواه أبو داود وابن ماجه .

٣- العلم والذكر :

العلم عنصر أساسي من عناصر نجاح المسلم في الدعوة إلى الخالق سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة : ١١) ويقول رسول الله ﷺ :(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه الشيخان .

والذكر من عناصر نجاح المسلم في الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الأحزاب : ٤١- ٤٢) ، والذكر يكون في السفر والحضر وعند دخول المسجد وعند الخروج منه وفي داخله ، كما يكون في الصباح والمساء وفي دخول الخلاء وعند الخروج منه ، ويكون عند بداية الطعام

والشراب وعند الانتهاء منه ، ويكون إذا أخذ الإنسان مضجعه وإذا قام للتهجد ، وعند النوم وعند الاستيقاظ من النوم وعند تلاوة القرآن الكريم وعند الانتهاء من التلاوة ... وهكذا .

والعلم والذكر يقوم عليهما الكمال الإنساني ولا يمكن لأحد أن يصل إلى المثالية المنشودة إلا بالعلم والذكر ، فإذا خلا فرد من الأفراد من العلم والذكر فإنه لا يستطيع أن يتخلص من رجس الدنيا ولم يتنور قلبه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في ملأ عنده) رواه مسلم .

وأول طريق لتذوق الذكر المواظبة على الأدعية المأثورة والأذكار المعروفة وتلاوة القرآن الكريم فيصبح داعيا وينام داعيا ويستيقظ داعيا ويأكل ويشرب داعيا ويدخل المسجد داعيا ويخرج منه داعيا ... وهكذا عند بداية كل عمل وعند نهايته ، وعند قراءة كل دعاء يستحضر عظمة الخالق سبحانه وتعالى وخضوع القلب له وتجديد عهدة الذي عهده به بالإيمان والصلاة ، وعليه أن يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم ويتمعن في معانيه ، إذا كان له حظ باللغة العربية يتلوه مراعيا آدابه فيؤثر ذلك في قلبه ويطهر روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح .

والعلم هو الخاصية التي تميز بها الإنسان ، فالإنسان شريف بعلمه والعلم يجعله أفضل من كل المخلوقات فإذا حرم منه حرم الفضل كله.

والعلم هو السلاح الذي يرفع البشر من حضيض الذل إلى سمو العز ويخلصهم من براثن الشيطان ويوصلهم إلى الخالق سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران : ١٨) فقد بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم .

والعلم أعظم نعمة من الله سبحانه وتعالى على البشر فقد خلق الإنسان وعلمه البيان ، فعن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من يرد الله به خيرا يفقهه في

الدين وإنما أنا قاسم والله معطي) متفق عليه .

وعند مواظبة المسلم على ذلك يجد المسلم نفسه متوجها إلى الصراط المستقيم فيشعر قلبه بحلاوة الإيمان ويشتاق إلى إقامة الدين بتمامه ، وعندما يصحح سلوكه مع الخالق سبحانه وتعالى فإنه يشتاق إلى تحسين سلوكه مع عباد الله ، كما يشتاق إلى مشاركتهم في كل ما يرضي الله ورسوله .

٤- إكرام المسلمين :

إكرام المسلمين يكون بالتزام المنهج الإلهي ، فالمؤمنون إخوة ، ولذلك نهى الإسلام عن السلوك الذي يفرق بين الأخوة ، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الحجرات : ١١) ويقول تعالى أيضا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات : ١٢) .

كما يحض الإسلام على التمسك بالصفات الطيبة التي تزيد من أخوة المؤمن للمؤمن، يقول رسول الله ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) البخاري ، ويقول: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا -وشبك بين أصابعه-) رواه البخاري.

وإكرام الجار صفة إسلامية سامية ، يقول رسول الله ﷺ :(لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) رواه مسلم ، ويقول :(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه البخاري. يقول الشيخ

محمد إلياس : تتعلق المبادىء الخمسة بحياة الفرد الذاتية وتحيط بحياته اليومية وترتقي بالفرد إلى المثالية وعلى أن كل مسلم جزء من المجتمع المنقسم إلى أقسام .

ونلاحظ : أن كل فرد مع كونه جزءا من المجتمع منعزل بذاته عن أخيه وتتأثر حياته بالظروف التي تحيط ببيئته ولابد من أن يتخلص كل مسلم من أعباء بيئته لبعض الوقت حتى يجد عقله فرصة لإدراك الغاية العظمي فيذوق حلاوة الإيمان ويتعرف على الروح الإسلامية الحقيقية .

٥- الإخلاص والمحاسبة :

المطلوب من المسلم أن يخلص قوله وعمله لله سبحانه وتعالى وأن يحاسب نفسه دائما، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝ ﴾ (البينة:٥) ، ويقول : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝ ﴾ (هود :١٥، ١٦)

ويقول رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه الشيخان .

وعن تميم الدارمي أن رسول الله ﷺ قال :(الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم ، ويقول :(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) رواه مسلم .

ويرى الشيخ محمد إلياس أن الإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل فإن كل عمل مهما صلح وحسن لا قيمة له عند الله تعالى إذا لم يكن مع الإخلاص لله سبحانه وتعالى والإخلاص مضاد للشرك وإن اختلف في درجاته فإذا خلص عمل من الإخلاص فهو رياء والرياء من الشرك الخفي وأن المخلص في العمل هو الذي لا باعث

له إلا طلب التقرب من الخالق سبحانه وتعالى فالجهد كله يجب ألا يشوبه غرض وينوي فيكون القلب فارغا من طلب منزلة ويكون مؤمنا بأن الجهد الخالص هو شعار الأنبياء والصالحين وأن أبواب السعادة تفتح على مصراعيها بفضل هذا الجهد الخالص ، وعلى العبد أن يواصل محاسبة نفسه في كل أحواله وأن يستحضر في كل وقت أن عليه مهيمنا يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد وإذا استخلص الإنسان قلبه من المطامع الدنيوية هانت عليه كما هانت على الأنبياء والمرسلين واستطاع أن يؤدي واجبه على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة .

٦- النفر في سبيل الله :

النفر في سبيل الله عنصر أساسي من عناصر الإسلام يقول الله تعالى : ﴿ **ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝** ﴾ (التوبة:٤١) ، ويقول : ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝** ﴾ (الحجرات:١٥) ، ويقول رسول الله ﷺ : (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر) رواه مسلم ، والغدوة والروحة في سبيل الله تعالى لها أهميتها في الإسلام فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) رواه الترمذي .

٧- ترك ما لا يعني :

ومن عناصر الدعوة إلى الله ترك ما لا يعني فذلك يصون الحياة عن الأباطيل والمزعومات ، يقول رسول الله ﷺ :(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)رواه مالك وأحمد وابن ماجة ، وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :(من يضمن لي ما بين لحييه "اللسان " وما بين رجليه "الفرج" أضمن له الجنة) رواه البخاري .

ومن الواجب على المؤمن أن يوقن بأن هذه الحياة مهما طالت فهي قصيرة وأن كل لحظة مضت منها لن تعود فليحافظ المؤمن على أعماله وأوقاته وليحرص على أوقات

حياته الثمينة فيؤدي الفرائض ثم السنن ثم المستحبات والنوافل ويتفادى دائما كل عمل لا يعود عليه بالنفع فإنه لو تركها ولم يشغلها في أمر مهم ذهبت الثانية إلى غير رجعة ، ومن بين ما أصاب هذه الأمة إهمالها قيمة هذه الحياة فلا تقيم لها وزنا وتمر بدون فائدة ولو أننا حاسبنا أنفسنا على الأوقات لوجدنا أن ما مضى من عمرنا سدى بدون جدوى أكثر مما انتفعنا به وهذا خسران عظيم .

وقد أدرك الصحابة ذلك فلم يدعو حياتهم تذهب سدى فجاءوا بأعمال باهرة في أعمارهم القصيرة ، وهكذا المؤلفون الكبار الذين تركوا مجلدات ضخمة مع أنهم لم تكن لهم تسهيلات في الكتابة والقراءة، والسبب في ذلك أن الأسلاف قدروا حياتهم وتمكنوا من الأعمال المفيدة ولم يضيعوا حياتهم في أمور غير مجدية فبارك الله لهم في أوقاتهم والخروج في سبيل الله يجعلنا ننتفع انتفاعا تاما بأوقاتنا .

رابعا : كتاب الحركة التبليغية لوحيد الدين خان

كتاب ألفه وحيد الدين خان وتحدث فيه عن موقف الشيخ محمد يوسف ١٧ / ١٩١٧ / ١٩٦٥ نجل الشيخ محمد إلياس مؤسس الحركة تحدث فيه عن نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين ويتلخص في الآتي :

إن المسلمين عليهم أن يتحلوا بسلوك الإسلام وتطبيق تعاليمه في حياتهم اليومية وإلا فلن يكون لهذا الدين جاذبيته لدى الآخرين ، وقال : (لن ينتشر هذا الدين بين الآخرين إلا إذا كنا على خلق حسن ولن يتأتى الخلق الحسن إلا إذا رسخ الإيمان في القلوب والضمائر وصلحت العبادات والأعمال على ضوء هدي النبي ﷺ .

والإحسان إلى أي إنسان تحقيقا لبعض الأغراض الدنيوية أو المصالح الذاتية ليس من الخلق الحسن في شيء، فإن أي عمل لا قيمة له البتة إذا كان مجردا من الإخلاص ، فالعمل بدون الإخلاص ميت .

وهناك أناس كثيرون أحياء من الناحية الجسدية ولكنهم موتى القلوب والضمائر والأرواح، ثروتهم في الشوارع والأسواق والمكاتب وفي المدارس والمساجد، وعددهم يزداد يوما بعد يوم، ولذلك يجب تركيز الجهد كله على إصلاح المسلمين .

وقد رسخ الشيخ محمد إلياس مبادئ ستة للوصول إلى الهدف المنشود :

١- ترسيخ كلمة الإسلام في أعماق القلوب .

٢- إقامة الصلاة بشكلها الحقيقي المطلوب .

٣- تعلم أحكام الدين .

٤- تكريم المسلم .

٥- تفريغ الوقت وهو يعني انعزال الفرد عن مشاغله الدنيوية لبعض الوقت ليخرج مع الوفود التبليغية .

٦- تصحيح النية والإخلاص ومحاسبة الذات .

خامساً : كتاب فضائل الأعمال للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي

فضائل الأعمال عنوان كتاب ألفه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وقد قدم له الشيخ أبو الحسن الندوي وقال في مقدمته :(إن عماد حياة الأمة الإسلامية والقطب الذي يدور حول نشاط حياتها وجوها وكفاحها والدعوة وتبليغ أحكام الإسلام ورسالته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الناس جميعا، ومكان هذا العمل من أعمال هذه الأمة وأخلاقها وسماتها وهي كثيرة، ومهمة هذا المكان الرئيسي والأساسي فهي الغاية التي خلقت من أجلها ، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران :١١٠) فظهور هذه الأمة على منصة العالم ومسرح الأمم كان خروجا تسيطر عليه الحكمة الإلهية وتمده إرادة الله

تعالى القاهرة ، وقد استقامت هذه الأمة وسارت سيرها الطبعي حتى استقامت الأمور وسلمت البشرية ما دامت محافظة على غايتها، ورسالتها قوية نشيطة في الدعوة إلى الله والحسبة على الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإخلال بهذا الواجب ما هو إلا انحراف عن جادة الأمة وجناية على البشرية كلها تبعتها أمراض وعلل واختلالات واضطرابات ، ولا سبيل إلى إعادة الأمور إلى طريقها الصحيح إلا بعودة هذه الأمة إلا أداء واجبها وإلى سيرتها الأولى في أمر الدعوة إلى الله والالتزام بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر) .

ويقول المؤلف في هذا الكتاب :

إن أعظم ما يقع من التطور والالتزام بأمور الدين وأشد ما يقع على الدين من هجمات وحملات لا من قبل الكفار وأعداء الإسلام وحدهم ، بل ومن بعض المسلمين ، وأصبحنا نرى ما نرى من شدة انصراف المسلمين عن أداء فرائض الدين لا من عامة المسلمين بل ومن خاصتهم وأخص خاصتهم أيضا حتى صار ترك الصلاة والصوم أمرا عاديا لا يهتم به كثير الاهتمام ، بل إن الأمر قد بلغ إلى أن الناس أصبحوا يقعون في الشرك والكفر علانية ولا يرون ذلك شيئا عظيما وأصبح ارتكاب الناس للفجور والفسق وكل الأعمال المحرمة ظاهرة في المجتمعات الإسلامية بل وأصبحنا نرى أن الخاصة من علماء المسلمين وعامتهم يميلون إلى الانقطاع والانصراف في حياتهم وصار بعد الناس عن دينهم يشتد بصورة مستمرة، بل ويرون أنهم غير مخطئين في أعمالهم لأن أحدا من العلماء لم يدلهم على ذلك ، والعلماء يقولون إن كلامهم لا يؤثر ولا يسمع له، ولذلك فإن الدعوة وتبليغ الدعوة لدين الله واجب على كل مسلم يرى منكرا وهو قادر على تغييره ، ولابد من القيام بتغيير هذا المنكر .

ووجه المؤلف نداء عاما إلى كل مسلم بأن يسهم في عمل الدعوة والتبليغ ، وأن يبذل من أوقاته في هذا السبيل بقدر ما يمكن له .

سادسا : كتاب حياة الصحابة

حياة الصحابة عنوان كتاب ألفه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ليبين كيف كانت الدعوة إلى الله ورسوله أحب إلى رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ، وكيف كانوا حريصين على هداية الناس ودخولهم في دين الله وانغماسهم في رحمة الله تعالى ، وكيف كان سعيهم في ذلك لإيصال الخلق إلى الحق .

وكانت الدعوة لأفراد المشركين وجماعاتهم في مواسم الحج وفي أوقات الحرب وعلى العشائر والأقربين لهداية الناس إلى دين الله سبحانه وتعالى ، وكانت هناك بيعة للجهاد في سبيل الله والسمع والطاعة لله وكانت هناك بيعة للنساء ، وقد تحمل الصحابة الشدائد في الدعوة إلى الله تعالى ومنها الجوع والعطش .

ثم تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن كيفية خروج الصحابة عن الشهوات النفسية من الآباء والأبناء والأزواج والعشائر والأموال والتجارة والمساكن وتعلقوا بحب الله سبحانه وتعالى وحب رسوله ﷺ وحب من ينتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى رسول الله ﷺ وقطعوا حبال الجاهلية ليظهروا حب الإسلام فلا يوجد ترويع للمسلم ولا غيبة ولا تجسس عليه بل ستر المسلم والصفح والعفو عنه وتأويل فعله واسترضاؤه وقضاء حاجته والمشي في حاجته وزيارته وإكرام الزائرين والضيوف من أهم وسائل الدعوة .

كما تحدث المؤلف الفاضل عن إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم وإكرام الوالدين والرحمة على الأولاد والتسوية بينهم والتسليم على المسلم ومصافحته وإكرام الجليس وحفظ سر المسلم وإكرام اليتيم والمسكين وابن السبيل وتشميت العاطس وعيادة المريض وحب المسلم في الله وصدق الدعوة للمسلم ومدح المسلم وصلة الرحم والحلم والصفح والرحمة والحياء والتواضع .

ثم بين المؤلف الفاضل كيف كانت رغبة النبي ﷺ ورغبة أصحابه في ذكر الله تعالى في الصباح والمساء في الليل والنهار في السفر والحضر وترغيبهم في الذكر وبيان كيف كانت أذكارهم وكيف كان الرسول ﷺ وأصحابه يدعون الله في كل الأمور وفي كل الأوقات إلى جانب بيان آداب الدعاء وكيف كان رسول الله ﷺ وأصحابه يخطبون في الجمع والجماعات والحج والغزوات وفي جميع الحالات وكيف كانوا يحضونهم على امتثال الأوامر وكيف كانوا يزهدونهم في الدنيا الفانية ولذاتها العاجلة ويرغبونهم في الآخرة ولذاتها الباقية ، وبذلك يمكن إقامة الأمة المسلمة غنيها وفقيرها صغيرها وكبيرها على التزام أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وبذل الأموال وإنفاقها في سبيل الله تعالى .

ثم يبين المؤلف كيف كان رسول الله ﷺ وأصحابه يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة ويحذرون من الله سبحانه وتعالى تحذيرا تذرف له الدموع من العيون وتوجل له القلوب وكأن الآخرة أصبحت بين أيديهم وأحوال المحشر أمام أعينهم ، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمدية يوجهون وجوههم إلى فاطر السماوات والأرض فيقتلعون بها شراعي الشرك الجلي والخفي .

ثم بين كيف كان رسول الله ﷺ وأصحابه مؤيدين بالتأييدات الغيبية حين تشبثوا بالأسباب الروحانية ، وكان هدف الصحابة كهدف رسول الله ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم ، وكانوا في الدعوة والجهاد متصفين بأخلاقه وشمائله .

سابعا : كتاب الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية

عنوان كتاب ألفه الشيخ بدر الدين عامر الأنصاري ، وقال فيه تحت عنوان "المقصود من الدعوة" : كان الشيخ محمد إلياس يتجنب استعمال وسائل الدعاية الرائجة ويؤكد على أن الجهد كله يقوم على العمل وينتشر بالتمرين والتدريب بدون استخدام الإذاعة ، وكان يرى أن المقصود من الدعوة هو تأثير القلب بحيث يظهر آثار هذا التأثير

في حياته العملية فيجرى طبقاً للسنة النبوية ، وكان يرى أن هذا المقصود لا يحصل إلا بالتمرين العملي فإن الكتب والمحاضرات قلما تحدث تأثيرا وتغييرا في سلوك الفرد وأعماله، وكان يرى أن المؤلف يكتب الكتاب جالسا ولكن القارئ يقرؤه مستريحا ومضطجعا ولا يعدو الأمر أن يتلذذ بالقراءة ويثني على المؤلف ثم ينسى كل شيء عندما يدخل حياته اليومية بدون أن يطرأ أي تغيير في سلوكه وعمله ، ولكن إذا تدرب الإنسان تدريبا عمليا واهتم بصرف أوقاته طبقا للسنة النبوية فإن قلبه يتأثر بحيث تتجلى آثار هذا التأثير في حياته وسلوكه ، وإذا واظب العبد على هذا التدريب العملي صبغت حياته في قالب الشريعة .

ثم قال : الشيخ محمد إلياس المنهاج العمومي للتعليم والتربية الذي نتوخى ترويجه بهذا الاتجاه هو نفس المنهاج الذي كان متداولا ورائجا في زمن رسول الله ﷺ إذ لم تكن لديهم كتب ولا نشرات ولا مدارس بمعناها الحاضر، بل كان تعليم الدين يجري على هذا المنهاج وأما الطرق التي ابتكرت فيها بعد لهذا الغرض فهي التي أنشأتها الضرورة الحادثة ولكن الناس نسوا المنهاج الأصلي الذي راج في عصره وأحلوا محله الطرق المبتكرة وأخذوا ينشرونها مع أن الحق يكون في أن التعليم والتربية على نطاق عام لا يمكن تحقيقها إلا بتلك الطرق الأصلية .

ثم قال المؤلف : إن الأهداف التي علمنا إياها النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام تم تحقيقها بالأسلوب الذي التزموا به ، ولكن المسلمين الآن يريدون أن يدركوا الغاية عن طريق الكتب فقط ، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتلقون من معلم الكتاب والحكمة رسول الله ﷺ دروسا عملية يدربون أنفسهم على تنفيذها ولم يؤتوا القرآن الكريم إلا بقدر تدريبهم فتشرفوا بالحصول عليه شيئا فشيئا في مدة ٢٣ سنة .

وقام الشيخ بنفسه ودعا الآخرين إلى الجد العملي والتدريب العملي وتمسك بهذا المبدأ نجله الشيخ محمد يوسف والشيخ الحسن ، ولذلك لم يطبع كتاب لهذه الدعوة وكل

ما ألف هو آراء للكتاب والمؤلفين ولا يعتبر مؤلفا لهذه الدعوة .

ومن الملاحظ أن ملايين المسلمين يعيشون في البلاد الحارة والصحاري القاحلة ويعانون ما يعانون من ضروب المحن والبلاء فالرقاب ذليلة والرؤوس خائفة والنفوس فارغة والحمية فاترة حتى أصبح أبناء الأمة الإسلامية يرضون بخطة الخسف وبذلك كبر الفرق بينهم وبين أسلافهم المجاهدين الذين كانوا ذوي إباء وأنفة وعزة وغيرة، والآن الإخلاص في حالة من الهبوط مما ينذر بخطر جسيم ولم تعد الأمة الإسلامية من حيث المجموع تتمتع بمكانتها السامية الحقيقية وحرمت من المعاني السامية والفضائل الخلقية التي امتازت بها في الأوقات الأولى ومال بها الشيطان عن سبيل الله وصدها عن اتباع أوامره وأصبحت حياتها جحيما بعد أن كانت نعيما وصار عيشها عذابا بعد أن كان هنيئا وظهر الفساد في البر والبحر .

كيف يكون الحل : الحل يكمن في معرفة الداء الحقيقي وهو الابتعاد عن الدين القويم فلم يعد الدين شعورا جامعا للحياة وليس من السهل ترويجه مرة واحدة ولا سيما عندما تجلس القوى الضاغطة والواقفة بالمرصاد دائما تهرع إلى تقويض كل دعاته ، والعلماء والفلاسفة يعلمون الداء الحقيقي ولكنهم لا يتمكنون من إبادة الجرثومة الحقيقية التي تنتهك القوى وتقضي على الروح ولا ننكر الجهود المبذولة في هذا السبيل خلال الفترة الماضية ولكنها كانت محدودة المدى ولذلك لم تؤت ثمارها المرجوة في هذه الفترة من الزمن .

وإذا عرفنا الداء فإن الحل يكون في السير على منهج رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ، وبذلك يمكننا أن ننجح في الدعوة إلى الله وفي السير على الطريق المستقيم الذي يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويتمسكون بأخلاقه وينفذون تعاليمه فيفوزون برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ولمثل هذا فليعمل العاملون .

الشيخ العالم الهندي الكبير أبو الحسن الندوي مؤلف كتاب (ماذا خسر العالم

بانحطاط المسلمين) .

في كتابه أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية في الهند وقال عن الدعوة الدينية العالمية المعروفة بحركة التبليغ ما يأتي : لقد رأى الشيخ محمد إلياس (م ١٣٦٣هـ) ما أصاب المسلمين من التحلل والإفلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذه المدة وما أثرت فيه الحكومة الإنجليزية والحضارة الغربية والتعليم الديني وغفلة الدعاة والاشتغال الزائد بالحياة والانهماك بالمادة حتى صارت المدارس الشرعية والأوساط الدينية كجزء في بحر محيط وأصبحت تتأثر ولا تؤثر بضعفها وعزلتها عن الحياة فرأى أن التعليم وحده لا يكفي والاعتزال لا يفيد والانزواء لا يصح ولابد من الاتصال بطبقات الشعب ولابد من التقدم إليها من غير انتظار لأنها لا تشعر بمرضها وفقرها في الدين ويجب أن يبتدأ بغرس الإيمان في القلوب ومبادئ الإسلام ثم الأركان والعلم والذكر مع مراعاة الآداب التي تقوي هذه الدعوة وتحفظها من الفتن ، منها إكرام كل مسلم ومنها عدم الاشتغال بما ليس بسبيل الداعي وترك ما لا يفيد ، وقد دعا إلى هذا النظام بكل قوة ونفوذ ودعا إلى الخروج في سبيل هذه الدعوة وبثها في القرى والمدن وبدأ دعوته في أحط المناطق الهندية خلقا وأبعدها عن الدين وأعظمها جهالة وضلالة وهي منطقة "ميوات" في جنوب دهلي عاصمة الهند ودعا الناس فيها إلى الانقطاع عن أشغالهم والخروج من أوطانهم لمدة محدودة قد تكون شهرا وقد تكون أكثر من ذلك ، وعرف أنهم لا يتعلمون الدين ولا يتغيرون في الأخلاق إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه .

وقد قبل دعوته مئات وألوف من هذه المنطقة وخرجوا شهورا وقطعوا مسافات بعيدة ما بين شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها ركبانا ومشاة فتغيرت أخلاقهم وتحسنت أحوالهم واشتعلت عواطفهم الدينية وانتشرت الدعوة في الهند وباكستان من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة والجهاد متاعهم

وزادهم وينفقون على أنفسهم ويتحملون المشقة محتسبين متطوعين وانتشرت الدعوة وتغلغلت في عدة قارات وأمكنة بعيدة وكانت لها جولات في آسيا وأوربا وأمريكا وأفريقيا واستراليا تغيرت بها حياة القائمين بها والمواجهين لها وكان فيها إقبال على العناية بالدين ودراسته والتطوع له .

وجماعة التبليغ والدعوة معروفة في طول الهند وعرضها وفي بنغلاديش وباكستان بأنها جماعة وهابية تدعوا إلى منابذة التقاليد الشركية ومحاربة القبوريين وإن أشد الناس عداوة لجماعة التبليغ هم الطائفة البريلوية المبتدعة الخرافية التي تنتمي إلى الشيخ أحمد رضا خان التي تناصبها العداء وتتهمها بالعمالة للحركة الوهابية وتحارب كتاب (تقوية الإيمان) للإمام إسماعيل الشهيد ولا تدع هذه الجماعة تدخل في مناطقها ومساجدها وقد تشعل حربا وتتعدى ضربا لأصحابها شأنهم في هذا شأن الجاهليين الذين كانوا يقولون (لا تستمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) .

ولكن يشهد الله بأن كل هذه المحاولات والاتهامات والمناوشات لا تزيد الجماعة إلا صبرا واستقامة فيجازيهم الله تعالى بقلب الأحوال وتغيير النفوس والقلوب ، فكم من مبتدعة عادوا إلى حظيرة السنة وكم من واقعين في الشرك عادوا إلى التوحيد الخالص ، وكم من ضلال اهتدوا إلى الحق يشهد بذلك ويراه رأي العين كل من يجول في هذه المناطق والقرى والأحياء وإن كان هناك مآخذ على بعض المنتمين إلى الجماعة فذلك يرجع إلى تقصيرهم وقلة استيعابهم وفهمهم للأسس والأهداف والمناهج ، ويجب التركيز على مقاومة التحديات والأخطار للكيان الإسلامي فثمة الظروف العصبية التي يعيشها المسلمون والمخاطر المحدقة بهم والتحديات التي يواجهونها لا تسمح بالانشغال بقضية من القضايا الفرعية التي درست وأفتى بموجبها منذ قرون ومحاربة مدرسة فقهية لأجل قضية ليست جوهرية ولا تمس العقيدة ومبدأ التوحيد وهذا ليس مما يأتي بأي خير للأمة ، فالجهود يجب أن تبذل في إصلاح المفاسد الخلقية والعقائد الباطلة والبدع والتقاليد الخرافية .

أما المسائل التي يعتمد عليها المسلمون المؤمنون بالتوحيد ، وهم معروفون باتجاهاتهم المختلفة وتمسكهم بآداب الشريعة واحترازهم من المحرمات حسب المستطاع فمحاربتهم لأجل خلافهم الفقهي في مسألة من المسائل الفرعية وجعلهم عرضة للحملات الجائرة ليست إلا جهاد في غير جهاد ونضال وفي غير عدو ، ويعرف من عنده شيء من الخبرة والإطلاع على التاريخ والتصميات عند الأكثرية غير المسلمة في الهند أن هناك مخططا دقيقا وحاسما لإبادة الشعب المسلم الهندي فكريا وثقافيا واجتماعيا وحضاريا ولغويا في المرحلة الأولى ثم إبادة الشعب المسلم دينيا وعقائديا وتحويل هذا القطر الهندي الكبير الذي حكمه المسلمون نحو ثمانية قرون وخدموه ورقوه حضاريا وثقافيا وإداريا وعقائديا إلى الأندلس (أسبانيا الثانية) فليكن هذا الخطر موضع تأمل وكفاح الذي بدت أماراته وطلائعه واضحة بإنجازات كثيرة وتحويلات عديدة في المقررات الدراسية وإلزام اللغة الهندية وإبعاد اللغة الأردية وبالتدخل في قانون الأحوال الشخصية الخاص بالمسلمين وبما تنشره الصحف والمجلات الإنجليزية والهندية وبما يعلنه قادة الحركات الطائفية والإقليمية حتى رؤساء الوزارات في بعض المقاطعات من مشاريع وقرارات وإنجازات فلا مبرر للتغاضي عن هذه الحقائق الرهيبة والانشغال بالفرعيات والقضايا الجانبية وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر .

وللشيخ أبو الحسن الندوي ملاحظات وتجارب وتوجيهات في موضوع الدعوة والقائمين بها وطلب من جماعة التبليغ الاطلاع عليها في رسالته (ترشيد الصحوة الإسلامية) طبع المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء .

جماعة التبليغ والدعوة في مصر

جاءت جماعة التبليغ والدعوة إلى مصر في عام ١٩٥٨م تقريبا واتخذت من مسجد الزهور في حي القللي بالقاهرة مقرا لها وانضم إليها العالم الجليل فريد العراقي وهو من الإخوان المسلمين واعتقل في عام ١٩٥٤م لمدة سنتين وتدرج في المناصب سريعا حتى صار رئيسا للجماعة وظل الرئيس والأب الروحي للجماعة حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى كما نبغ بينهم الداعية الإسلامي الكبير الشيخ إبراهيم عزت الذي ذاع صيته في مصر وفي العالم العربي كله وهو خريج كلية تجارة القاهرة في عام ١٩٦٢م وعمل مقدما لبرنامج بيوت الله في التلفاز وفي كل حلقة كان يقدم تاريخ أحد المساجد الأثرية القاهرة وقد اعتقل الشيخان في عام ١٩٦٥م مع الإخوان المسلمين وظلا بالمعتقل أكثر من ثلاث سنوات ثم خرجا وباشرا نشاطهما الديني حتى توفى الداعية الكبير الأستاذ إبراهيم عزت في عام ١٩٨٢م ولقد كان له مسجد اسمه مسجد أنس بن مالك في حي المهندسين بالقاهرة وكان يرتاده جمهور عظيم من الناس .

وقد اشتهرت جماعة التبليغ بأنها بعيدة عن السياسية ولا علاقة لها بالحديث عن الحكم والحكام كما أنها تتحاشى الحديث عن الجهاد ، ولقد كانت بداية نشاط جماعة التبليغ في الهند ثم صار لها فروع في أنحاء كثيرة من العالم .

سؤال وإجابة : سأل المهندس جلال الدين بكري سنة ١٩٦٥م وهو أحد شباب الإخوان المسلمين أحد دعاة الجماعة وقادتها القادمين من باكستان عن رأيهم في الجهاد في سبيل الله فأجاب بذكاء :(الجهاد كاللحم وقد يحرم أكل اللحم أحيانا على المريض) .

وقد انضم إلى جماعة دعوة التبليغ كثير من شباب الإخوان المسلمين وقد أثر هذا كثيرا في قرار الحكومة المصرية التي قررت القبض على جماعة التبليغ في اعتقالات سنة ١٩٦٥م وظل بعضهم في السجن ثلاث سنوات أو أكثر بلا ذنب جنوه سوى ما تقوله

الحكومة من أن نشطاء جماعة التبليغ قد تخرجوا من تحت عباءة الإخوان المسلمين.

تأثير جماعة التبليغ : وقد تبين أن لجماعة التبليغ نشاطا ملحوظا في قطاعات عريضة من العمال والشباب كما أن لهم نشاطا واضحا في جذب الناس إلى المساجد من الشوارع ومن المقاهي ذلك لأن التربية الروحية عندهم عالية جدا كما أن الزهد في ساحتهم في الدنيا يظهر في سلوكهم ولهم شعار شهير (النية والعمل لله) أي أخلص النية تماما إلى الله واعمل بكل طاقتك واخرج في سبيل الله يوم الخميس ويوم الجمعة من كل أسبوع إلى جانب ثلاثة أيام من كل شهر وأربعين يوما متصلة من كل عام أما أولادك فرزقهم على الله وزوجتك وبناتك يحفظهن الله .

وهذه الجماعة تأخذ بيد العوام والبسطاء إلى الإسلام وكثيرا ما علموا الناس قراءة الفاتحة وحفظ التشهد وهي امتداد لجماعة التبليغ التي ظهرت في الهند على يد مؤسسها الشيخ محمد إلياس الكاند هلوي وهو من قادة المسلمين في الهند ، وكان سبب تأسيسها رد فعل لقيام حركة هندوسية محاولة إدخال المسلمين في الهندوسية ، ومقرها في مسجد نظام الدين في دلهي عاصمة الهند .

ومقر هذه الجمعية في مصر في قرية (طموه) بمحافظة الجيزة وطريقتهم تظهر في :

١- توجه جماعة منهم إلى قرية ما ويأخذ كل واحد منهم ما يكفيه من الزاد والمصروف على أن يكون التقشف هو السمة الغالبة عليهم .

٢- وعندما يصلون إلى البلدةالتي يريدون الدعوة فيها ينظمون أنفسهم في مجموعات - مجموعة لتنظيف المكان وخدمة الآخرين وغالبا ما يكون هذا المكان مسجدا من مساجد الله عز وجل ، ومجموعة تتجول في الشوارع والأسواق يذكرون الله تعالى ويدعون الناس لجماعة الخطبة ويسمونها البيان .

ولا زالت هذه الجماعة تقوم بنشاطها الواضح في أماكن كثيرة من مصر ، ولها تأثير واضح في كثير من الأماكن والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

خاتمة

من الملاحظ أن الإسلام مستهدف من جميع أنحاء العالم على مدى التاريخ وقد قام التتار الصليبيون وغيرهم بدورهم في القضاء على الإسلام ولكنهم فشلوا فشلا واضحا .

وفي العصر الحاضر قامت الشيوعية بدورها في العمل على القضاء على الإسلام ولكن الله سبحانه وتعالى حرس دينه ولم يمكنهم من الوصول إلى ما يريدون بل إن هذا العمل كان سببا في القضاء على الشيوعية في موقعها ويقوم الغرب في هذه الأيام على يد أمريكا وإسرائيل ومن يساندونهم بهذا الدور ويدخلون من مداخل كثيرة مداخل ثقافية ومداخل سياسية ومداخل اقتصادية ومداخل اجتماعية ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، وهم يستخدمون حكام المسلمين ومن معهم من الذين تثقفوا ثقافة غربية في العمل على إنهاء الإسلام وقد وضع بابا الفتيكان السابق خطة لإنهاء الإسلام حتى عام ٢٠٠٠ م ولكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا ثم وكل الأمر إلى أمريكا لتقوم بهذا الدور فاخترعت أحداث ١١ سبتمبر وغزو العراق بحجة كاذبة ثم إنهم يسمون الجماعات الإسلامية جماعات إرهابية بينما لا يسمون ما تقوم به إسرائيل إرهابا وكذلك كل ما يقوم به إرهابيون ضد الجماعات الإسلامية وضد الإسلام في كل دولة من دول العالم .

وهم ينفقون المليارات من الدولارات لتنصير المسلمين ويتخذون الفقر وسيلة لذلك ولكنهم يفاجئون بأنهم فاشلون لأن الذي يدخل المسيحية لا يدخلها عن اقتناع بل لأنه لا يجد الطعام ويتركها بمجرد وجود الطعام بصورة من الصور بينما الذي يدخل في الإسلام يدخله عن اقتناع كامل ولذلك فإن الذي يدخل في الإسلام هم المثقفون والعلماء الذين يدرسون الإسلام دراسة وافية ويقتنعون به اقتناعا كاملا .

أوليس مما يلفت النظر أن يزداد عدد المسلمين دائما في أمريكا وفي أوربا، ثم أوليس من العجيب أن تعود الجمهوريات المسلمة الروسية سابقا إلى الاستقلال والتمسك

بالإسلام وكذلك دول شرق أوربا.

أوليس من العجيب أيضا أن توجد في طشقند أورباكستان كلية للدراسات الإسلامية والعربية وأن يكون في موسكو معهد لإعداد الدعاة المسلمين.

وجماعة التبليغ والدعوة تقوم بدورها في نشر الإسلام في أنحاء العالم وهي لا تقاوم لأنها لا تتحدث في السياسة ولا تناقش حكام المسلمين الذين يحيدون عن الصواب ويسيرون على منهج الشرق أو الغرب ، ولذلك فهم لا يجدون مقاومة من الحكام وإن وجدت فذلك يكون بشكل محدود ولسبب من الأسباب وأرى أنه لابد من القيام بالتربية المستمرة للشباب المسلم عن طريق وجود فرد أو أكثر يقيمون دائما في القرية أو الحي حتى يستطيعوا أن يقوموا بدورهم الكامل كما كان يفعل رسول الله ﷺ في إرسال الدعاة إلى المدن والقبائل ليعيشوا بينهم ويقوموا بالدعوة والتربية الكاملة المستمرة.

وكان لهذا المنهج أثره الواضح في فهم الناس للإسلام والدخول فيه والسير على منهاجه وفي النهاية لا يمكن إلا أن نقول ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ ﴾.

علي القاضي

الفهرس

كتب صدرت للمؤلف

١- أضواء على التربية في الإسلام .
٢- وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني .
٣- جامعات يوسف .
٤- الحدود في الإسلام هدية الله إلى البشرية .
٥- دور المرأة ومكانتها في الحضارات المختلفة.
٦- ماذا تعرف عن بديع الزمان النورسي .
٧- علم الإنسان في القرآن الكريم .
٨- الحضارة الغربية المترفة تسير إلى الهاوية .
٩- الإسلام يدلل المرأة .
١٠- معارك رمضانية فاصلة في تاريخ الإسلام .
١١- الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى .
١٢- أضواء على الغزو الثقافي للمجتمعات الإسلامية.
١٣- مفاهيم إسلامية .
١٤- أوسمة إلهية لخير البرية .
١٥- لماذا أسلمنا ؟ .
١٦- أضواء على شخصيات إسلامية متميزة.
١٧- أضواء على افتراءات أعداء الإسلام على التاريخ الإسلامي .
١٨- أضواء على الحضارة الإسلامية .
١٩- الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية شاملة.
٢٠- خمسة أسئلة عن الإسلام في العصر الحديث والإجابة عليها.
٢١- رجاء جارودي الفيلسوف الماركسي الذي أسلم.
٢٢- المنهاج الإسلامي لحل المشكلة التربوية في العالم الإسلامي .
٢٣- الحكمة في التشريعات الإسلامية .
٢٤- أوسمة نبوية .
٢٥- حضارة التوحيد .
٢٦- ماذا تعرف عن جماعة التبليغ والدعوة .

كتب تحت الطبع

١- أضواء على كتب إسلامية حديثة .
٢- الانفجار السكاني بين الحقيقة والخيال .
٣- أضواء على كتب تربوية حديثة متميزة .
٤- أفكار في التربية الإسلامية .
٥- الإتكيت (فن الذوق) .
٦- المدينة المنورة عند الهجرة .
٧- مكة المكرمة عند الهجرة .
٨- ماذا تعرف عن المدينة الأندلسية قرطبة .